والطائفة له فاما قول الشاعر سائل فوارس يربوع لشدتنا ٭ اهل رأونا بسفح القف ذى الاكم
فقد اخرجها فيه الى معنى قد لدخول همزة الاستفهام عليها ومثله خروج همزة الاستفهام
الى التقرير وهو ضرب من الخبر قد فارق الاستفهام بدليل امتناع النصب بالفآء فى
جوابه والجزم بغير فآء الا ترك لا تقول الست صاحبنا فنكرمك ولا أأنت فى الجيش
أثبتُ اسمك ولاجل ذلك صارت تنقل النفى الى الاثبات والاثبات الى النفى نحو قوله

الستم خير من ركب المطايا ٭ واندى العالمين بطون راح

وقال تعالى آلله اذن لكم وأأنت قلت للناس فلو كانت استفهاما محضا لاقرت الاثبات
والنفى على حالهما وانما كانت كذلك لان فيها تاكيدا والتاكيد للشئ ضرب من نفيه فاذا
دخلت على موجب نفته ونفى النفى اثبات ولذلك لم يجيزوا ما زال زيد الا قائما لان
المعنى ثبت زيد الا قائما ولما ذكرناه من معنى التاكيد اخلصت للانكار فى قولك فى جواب
ضربت عمرا أعمرا ورأيت جعفرا أجعفرين واجعفرا إيين واعلم انه ليس شئ يخرج
من بابه الى غيره الا لامر قد كان ملاحظا له قبل ذلك وذلك ان المستفهم قد يستفهم
عما هو عارف به اما ليرى المسؤل انه جاهل به ليسمع جوابه عنه واما ليتعرف
حال المسؤل هل هو عارف به واما ليرى من حضر معها انه فى صورة السائل لغرض
له فى ذلك واما ليعد ذلك لما يتوقعه حتى ان حلف انه سأله كان صادقا فاوضح
بذلك عذرا ولغير ذلك من المعانى فلما كان السائل فى جميع هذه الاحوال قد يسأل
عما يعرفه اخذ بذلك طرفا من الايجاب فجاز لذلك ان يجرد الحرف فى بعض الاحوال
لصريح ذلك المعنى فمن هنا جاز ان تقع هل فى بعض الاحوال موقع قد كما جاز لأو
ان تقع موقع الواو فى قوله وكان سيان ان لا يسرحوا نعما ٭ او يسرحوه بها واغبرت السوح
حيث جاز فى قولك جالس الحسن او ابن سيرين ان يجالسهما جميعا ويكون مطيعا
فمن هنا جاز ان تخرج فى البيت الى معنى الواو فكل حرف خرج عن بابه الى باب آخر
فهذا حكمه باب فى ايراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد وهذا موضع
قد استعملته العرب واتقنها فيه العلماء من جهة ان المعنى المقصود مستفاد من
اللفظين فتسامحوا فى العبارة عنه قال ابو الحسن سألت اعرابيا عن تحقير الجارى
فقال جُرَيْر فلم يأت الا بما يفهم المعنى المقصود بالتصغير لان المجرور فرع الجارى

ولم

ولم يحفل بصناعة الاعراب قال الشيخ وسألت الشجرى يوما كيف تجمع المحرنجم فقال وايش
فرقه حتى نجمعه وسألته كيف تحقر الدلمك فقال شخيت ٭ وكان ابو السمال يقرأ فاسوا
خلال الديار فيقال له انما هو فجاسوا فيقول حاسوا وجاسوا واحد وكان ابو مهدية
اذا اذن يقول الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين كذلك الى آخر الاذان
فاذا قيل له ليست السنة كذلك انما هى كيت وكيت فيقول قد عرفتم ان المعنى واحد
والتكرار عمى وحكى عيسى ابن عمر قال سمعت ذا الرمة ينشد

وظاهِرْ لها من يائس الشخت واستعن ٭ عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

فقلت انشدتنى من يائس فقال يائس وبائس واحد وقال ابو العباس ثعلب انشد
ابن الاعرابى وموضع زَبْن لا اريد مبيته ٭ كأنى به من شدة الروع آنس فقال له
شيخ من اصحابه ليس هكذا انشدتنا انما انشدتنا وموضع ضيق فقال سبحان الله
تصحبنا سنة كذا وكذا ولا تعلم ان الزبن والضيق واحد وقد قال الله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسمآء الحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل القرآن على سبع لغات كلها كاف شاف ٭ وهذا عندنا هو الذى ادى الينا
اشعارهم وحكاياتهم بالفاظ مختلفة على معان متفقة وكان ابو على اذا عبر عن معنى
بلفظ لم يفهم عنه فعبر عنه بلفظ آخر فقيل له هذا اذا رأى ابنه فى قميص احمر
عرفه فان رأه فى قميص كحلى لم يعرفه وقال سيبويه ومن العرب من يقول لب فيجره
كجر امس وغاق فاوقع لفظ الجر على معنى الكسر كما يقولون فى المنادى المضموم انه مرفوع
ويعبرون عن النصب بالفتح وعن الفتح بالنصب وبالجزم عن الوقف وبالوقف عن الجزم
كل ذلك لان المعنى مفهوم واذا كان قد ورد فى اصول هذه اللغة المفردة اختلاف
اللفظين والمعنى واحد كان ما نحن فيه جائزا سائغا باب فى ملاطفة
الصنعة وذلك نحو قولك فى جمع دلو ادلٍ فاصله ادلوٌ كاقلس فاستثقلوا الواو
هنا لما يعرض له من الكسرة والياء لو سميت به ثم اضفت اليه فقلت فى ادلوى
وادلُوِىّ فلما ثقل ذلك بدؤا بتغيير الحركة الضعيفة فابدلوها من الكسرة ثم نظروا فيها
الى قلب الواو ياء فهكذا يجب ان ترتب العمل فى هذا ونحوه وتلاطف فيه الصنعة
ولا تقل انهم قلبوا الواو ياء والضمة كسرة فان ابتدا لك الضعيف اقرب مأخذا من اختلاف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)